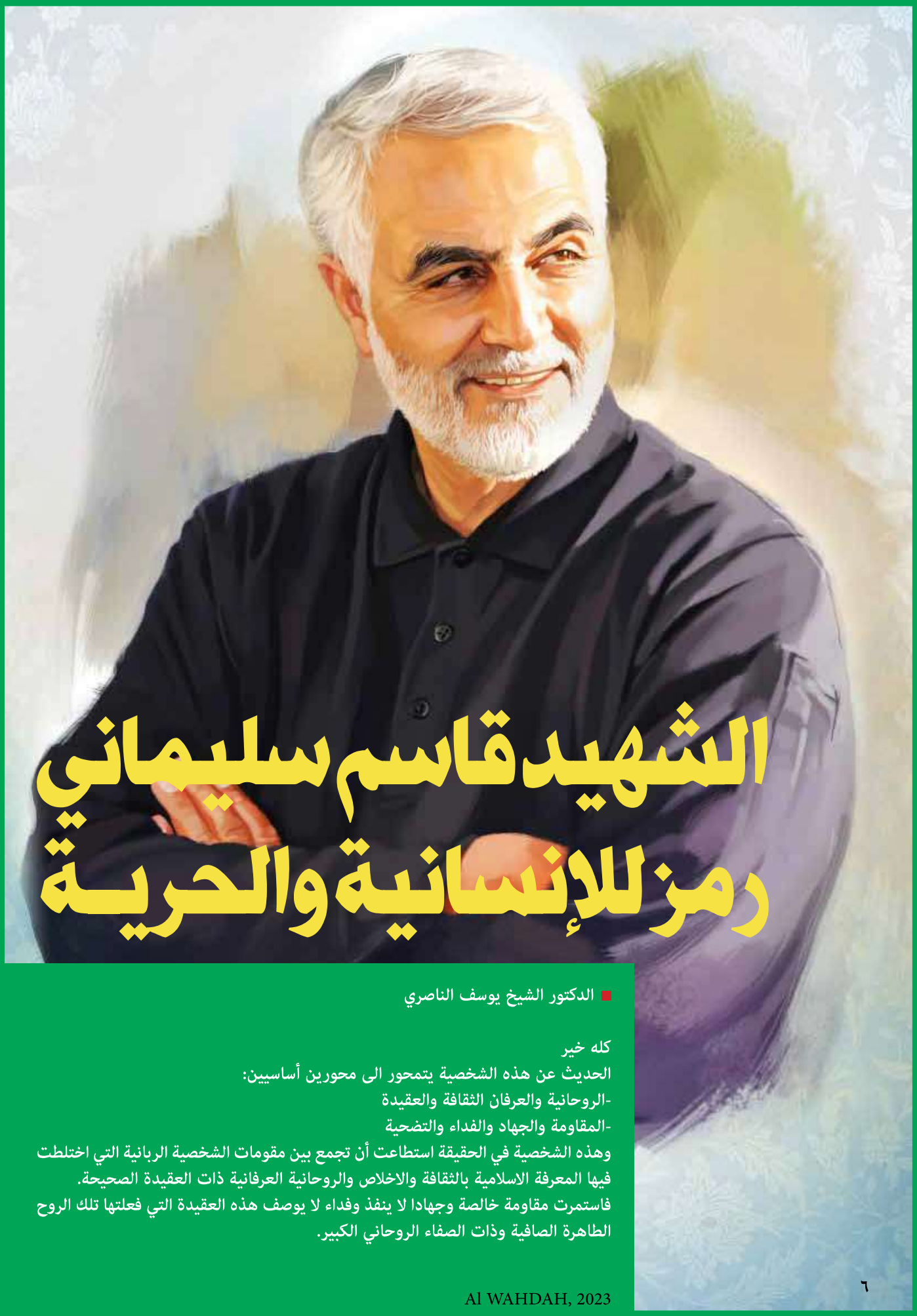

الشهيد قاسم سليماني رمز للإنسانية والحرية

■ الدكتور الشيخ يوسف الناصري

كله خير

الحديث عن هذه الشخصية يتمحور الى محورين أساسيين:

-الروحانية والعرفان الثقافة والعقيدة

-المقاومة والجهاد والفداء والتضحية

وهذه الشخصية في الحقيقة استطاعت أن تجمع بين مقومات الشخصية الربانية التي اختلطت فيها المعرفة الاسلامية بالثقافة والاخلاص والروحانية العرفانية ذات العقيدة الصحيحة.

فاستمرت مقاومة خالصة وجهادا لا ينفذ وفداء لا يوصف هذه العقيدة التي فعلتها تلك الروح الطاهرة الصافية وذات الصفاء الروحاني الكبير.

المحور الأساسي:

ليس المهم ما حققه هذا الجنرال من انتصارات عسكرية على اعداء الإنسانية وان كانت انتصارات عظيمة كتحرير المنطقة من اكبر ماكنة إرهاب عالمي كداعش وغيرها وخلاص الشعوب من الاحتلال الأمريكي البغيض.

ولكن الأهم كيف استطاع أن يتغلب على حب الدنيا وملذاتها وكيف حافظ على فطرته السليمة وروحه الطاهرة وتمكن من السيطرة على ذاته وشهواته وهو الانتصار والفوز الأكبر.

ومن هنا يعتقد أن ما حققته هذه الشخصية هي المعرفة الروحانية العالية في ايمانها لله الواحد الاحد.

كذلك العقيدة الراسخة التي حملت هذه الروح وحلقت بها الى بارِئها قبل أن يسقط هذا الجسد مخضبا بدماء العقيدة والجهاد.

الحديث عن هذه الشخصية هو الحديث عن روح ابتعدت عن كل ملذات الدنيا وصهرت نفسها بروحانية الشهداء الاحياء وعاشت بسيطة في كنف المجاهدين الأبطال من أجل أن تحلق بهم الى عالم المحضر المقدس في وسط دنيا دنيئة لا يرجى منها سوى رضا الله.

فالسؤال الصعب كيف استطاعت هذه الشخصية أن تنتصر على ذاتها؟ وكيف استطاعت هذه الشخصية أن تنسى حب الدنيا وان لا تتأثر بملذاتها من البهرجة والمال وتجرده عن الناس والاعلام والدعاية لهذه الشخصية العالمية فصورها معلقة في شوارع مدن كثيرة وعلى صدر و جباه كل مقاوم؟

في مقابل ذلك كانت هذه الشخصية دائما تصر على براءة الذمة والدعاء لها بالاستغفار وشمولها بشفاعة اهل البيت عليهم السلام وطلب غفران الله سبحانه وتعالى لها وأن يرزق الشهادة ليلتحق بمن سبقوه. وهنا ايضا لابد أن نذكر المحطات الروحانية الرائعة التي كان دائما تكشف عندها هذه الشخصية فللأيتام والفقراء وأولاد وزوجات الشهداء مكانة كبيرة عنده فالدعم وقضاء حوائجهم واحترامهم لأولادهم صنعت منه شخصية ذات حب كبير في قلوب اغلب المستضعفين. وهنا نسأل هل هذه الشخصية التي تحدث عنها تأثرت بالمناضلين الكبار كتشي جيفارا او هوشي منه الفيتنامي او عبد القادر الجزائري او السيد جمال الدين الافغاني او في الحقيقة اسطورته لملحمة الجهاد والفداء هو الامام الحسين عليه السلام ملهم الثوار والاحرار وكذلك الامام الخميني والامام الخامنئي وقد تعلم منهم الشهيد ملاحم امتزاج الايمان بالقتال حتى تحقيق النصر الاصعب؟

لكن هل نحن نتحدث عن جنرال عسكري ام عن شيخ أستاذ في الاخلاق والعرفان. هل نحن نتحدث بجد عن قائد عسكري من الطراز الاول ام نحن نتحدث عن السيد علي القاضي او غيرهم؟ من هي هذه الشخصية التي ذابت فيها اصول المعرفة مع الروحانية العالية والتقديس الالهي والخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى لطالما بكت وأبكت وهي تقف وراء المايكروفون تتحدث الى الجموع المختلفة من ابطال ومجاهدين الأمة مع اختلاف انتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية لتتحدث عن علاقتهم بالله سبحانه وكسب رضاه؟

> **قاسم سليماني الذي أرست في شخصيته معالم الإنتصار والبطولة قد حققت عدة إنجازات أخرى، منها أنه كان رمزا للأمن والإستقرار. وكان حب الناس وخدمتهم هي الأساس في حياته، حيث حافظ على وحدة الأرض العربية والإسلامية ومنعها من التقسيم وحماها من الإحتلال البغيض وسرقة ثرواتها من قبل الإستكبار العالمي امريكا والصهيونية.**

الغريب ان هذه الشخصية لم تخيفها قوة العدو وامكاناته الكبيرة ولم يكن للآخر مهما بلغت قوته اي تأثير على عمقها الفكري والعقلي والروحاني وأدائها الجهادي بل ان الصلابة والشموخ والإخلاص والشجاعة والتواضع والزهد والتوكل على الله ابرز سمات هذه الشخصية.

فالصمود لهذه الشخصية التي غيرت معالم قواعد القتال واضافت على قوانين الاشتباك قوانين الروح والآداب والحب لأعدائه لطالما حافظت هذه الشخصية على ما يمكن أن يتأثر بالحرب كضحايا الحروب والمعارك ولطالما بحث عنهم لإيوائهم ومساعدتهم وانقاذهم وانتشالهم من مناطق الصراع الى مناطق الأمن والأمان. هذه الشخصية لم تدافع فقط في خطوط المعركة الأمامية بل وقفت لتدافع عن الفقراء والمساكين وضحايا المتغيرات الطبيعية من الغرق والفيضانات والأوبئة والعواصف وغيرها.

وكانت دائما حاضرة مع المساكين لأنهم هم الهدف المنشود للوصول الى الغاية و هي رضى الله سبحانه وتعالى بالدفاع وخدمة الفقراء والمساكين. لماذا لم يكن السلاح العنوان الأساس لمشروع هذه الشخصية؛ بل كان الدفاع والحب وتقديم العون والمساعدة والإحتضان للناس هو الأساس في صناعة إنسانية هذه الشخصية المجاهدة للشهيد الحاج قاسم سليماني؟

قاسم سليماني الذي أرست في شخصيته معالم الإنتصار والبطولة قد حققت عدة إنجازات اخرى, منها أنه كان رمزا للأمن والإستقرار. وكان حب الناس وخدمتهم هي الأساس في حياته، حيث حافظ على وحدة الأرض العربية والإسلامية ومنعها

من التقسيم وحماها من الإحتلال البغيض وسرقة ثرواتها من قبل الإستكبار العالمي امريكا والصهيونية. ومن أبرز صفاته كان عاشقا ومحباً للإمام الخميني قدس سره وللسيد القائد الخامنئي حفظه الله. فكان يعد نفسه جنديا لهما كما هو مكتوب على مزاره (قبره).

فالدماء التي سالت للشهيدين قاسم سليماني وابي مهدي المهندس رضوان الله عليهما لها نتائج كبيرة وعظيمة منها:

• تسببت فى خروج اكبر مظاهرات فى العراق تطالب بخروج الاحتلال والوجود الاميركى من العراق.

• وأجبرت البرلمان العراقي أن يصدر قانونا اجماعيا هو إخراج قوات الإحتلال الأميركي من العراق.

• وأنقذت العراق من أن يغرق في بحر مظاهرات تدخلت فيها قوى ودول كثيرة لحرفها عن مطالبها المشروعة واهدافها الوطنية.

• لقّبه الإمام الخامنئي بالشهيد الحي ولقبهم الإمام السيستاني بقادة النصر.

من كلمات الشهيد قاسم سليماني:

كله خير

• كله خير هذه الكلمة التي كررها الشهيد قاسم سليماني كله خير كله خير كله خير قالها للأهالي ومتضرري الفيضانات في اقليم خوزستان جنوب إيران وهي دعوة الإنسان الى التوكل على الله والتسليم اليه امام تحمل الأقدار وتجاوزها مهما كانت الصعاب.

• لا أستطيع أن اقف وأنا اشاهد المجازر الوحشية التي ترتكبها داعش وشاهدت في ديالى أخذ طفلا رضيعا من حضن أمه واحرقوه في النار وأرسلوه الى أمه.

• لا تستطيع اية إرادة أن تتغلب على الإرادة الالهية.

• علينا مراعاة الحلال والحرام والحدود الشرعية ونحن في وسط المعركة أي الإلتزام بالقوانين وحدود الله خصوصا ضمن قواعد الإشتباك وهو مايتناغم مع القوانين الدولية.

• علينا أن نحافظ على اموال الناس.

• ولا يحق لنا أن نسيطر على بيوت الناس من دون إذنهم.

وكان الشهيد حينما يقف امام عوائل الشهداء او ابناءهم او محتضنا يتيما منهم كان يُرى باكيا مرتعدا مرتجفا الفرائص.

نقف بكل اجلال واحترام امام هذه الشخصية الربانية العرفانية هذه الشخصية الروحانية التي كانت قد حققت اكبر انتصارات القرون وهو الإنتصار على اكبر ماكنة للإرهاب داعش، إلا اننا لم نشاهدها ولا مرة واحدة تحمل السلاح، فقد كان سلاحه الإيمان والشجاعة والفداء وكانت أمنيته الشهادة. لذلك كان يقود المعارك والجيوش الى النصر. وحينما نسأل القادة متى تكونون مطمئنين في المعركة كما قالها الشهيد القائد ابو مهدي المهندس، فأجاب حيثما يكون معنا القائد قاسم سليماني. فقد كان سبب الإطمئنان والروح والبسالة والشجاعة والإصرار وعنوان الإنتصار.

معركة بلا قاسم سليماني كجيش بلا سلاح. ومعركة فيها قاسم ستحقق النصر لأنهم يقاتلون لنيل الشهادة والنصر اسهل اليقين، والتوكل على الله جعل قاسم سليماني بين جنود الله المتوكلين على الله ليحقق نصرالله، السلام عليك يوم ولدت و يوم استشهدت ويوم تبعث حيا. والحمد لله رب العالمين.